تقى الدين الجعفرى

تَخْجِيل مَنْ حَرَّف التوراة والإنجيل



دراسة وتقديم
خالد محمد عبده

مكتبة النافذة

عليه؟قال: قلت: «اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يُرام، واغفر لى بقدرتك عليّ؛ فلا أهلك وأنت رجائي. اللهم إنك أكبر، وأجلّ ممن أخاف وأحذر. اللهم بك أدفع فى نحره، وأستعيذُ بك من شره».

مسألة:

إن قال بعض النصارى: إنه لا نبى بعد المسيح.

أكذبه: ما فى كتاب فراكسيس - وهو رسائل الحواريين - إذ قال فى الفصل الحادى عشر منه: «إنه قدم فى تيك الأيام أنبياء من بيت المقدس. فقام أحدهم يسمى أغابوس. فتنبأ لهم وقال: إنه سيكون فى هذه البلاد قحط شديد» [(١)] .

وقال أيضا فى هذا الفصل: «إنه كان فى بيعة أنطاكية أنبياء منهم بَرْنابا وشِمعون ولُوقُش وماناين وشاؤل. فهؤلاء الخمسة بأنطاكية» [(٢)] .

وقال أيضا فى الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب: إنه كان لفيلبّس المبشّر أربع بنات متنبئات» [(٣)] .

وقال لوقا فى كتاب فراكسيس أيضا: «إن النفر المتوجهين إلى أنطاكية كان نزولهم على بيت عنيا لأنهم كانوا أنبياء».

قال مؤلفه: من زعم أنه لا نبى بعد المسيح؛ فهو جاهل بدين النصارى إذ لا خلاف عندهم: أن فُولُس صاحب الأربع عشرة رسالة؛ هو رسول جاء بعد رفع المسيح. وقد حكى فى رسالته: أنه أدرك من أصحاب المسيح شِمعون الصفّا ويعقوب. فقد بطل قول من قال: إنه لانبى بعد المسيح.

فإن قيل: فقد حذّرَنا المسيح - عليه السلام - فى الإنجيل من الأنبياء الكذبة الذين يلبسون لباس الحملان، وهم فى الباطن بصور الذئاب الضارية. ثم وصفهم فقال: «من ثمارهم تعرفونهم».

قلنا: هذا تصريح من المسيح عليه السلام بمجيء النبى الصادق. إذ خصّ

(١) لفظ الأنبياء يطلق عندهم مجازا على العلماء. والنص فى الأصحاح الحادى عشر من سفر الأعمال.

(٢) أعمال ١٣ .

(٣) أعمال ٢١ .

التحذير بالكذبة. ولولا ذلك لم يقل: «ومن قِبَل ثمارهم تعرفونهم» ولقال: لا نبى بعدي، ولم يحوجهم إلى الاستدلال بثمارهم على كذبهم. كلا. ولكنه صريح بمجيء النبى الصادق. ونصّ عليه فى غير موضع من إنجيله - كما تقدم - ثم الكاذب من لم يقم على نبوته برهان. وقد جاء نبينا محمد رسول الله ﷺ بآيات ظاهرة، ودلالات متضافرة. كانشقاق القمر، وتسليم الحَجَر، واستجابة الشجر. وإبراء الأبرص والأجذم والمجنون والآدر، ونطق الذراع وخسف الأرض بعدوه عند الإتباع. وتفجير الماء، ونطق العجماء. والإخبار عن الغيوب، والنصر فى مواطن الحروب. والكتاب العزيز الذى أخرس الشقاشق، وفضح المنافق. وعجز الجن والإنس عن الإتيان بمثله، وأناط الفصحاء والحكماء حبالهم بحبله.

قال المسيح عليه السلام: «ومن قِبَل ثمارهم؛ تعرفونهم» [(١)] وقد علم الموافق والمفارق: أن محمدا ﷺ لم تثمر شجرة دعوته عبادة غير الله؛ فلم يشرك مع الله سواه، ولا جعل له نداً من خلْقه، ولا ادّعى له ولدا ، ولا قال اعبدوا إلٓهين اثنين ولا ثالث ثلاثة، ولا عَبَدَ رجلا ولا عِجلا ولا كوكبا ولاوثنا، بل أمر بعبادة الله. إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، والإخلاص له وتنزيهه عن النقائص والآفات، والحلول فى المحدثات، والتدنس بالزوجات. ولم يجعل الله ولداً ولا والداً، بل خلع الأنداد، ونبذ الأضداد. وأمر بطاعة الله، ونهى عن معصيته، وزهّد فى الدنيا، ورغب فى الأخرى. وجاء بكتاب من عند الله يشتمل على الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر وبر الوالدين وصلة الرحم وحفظ الجار وفرض الصدقات. والأمر بالصيام والصلاة والحثّ على محاسن الأخلاق ومكارم العادات. ثم كسر الأصنام، وعطل الأوثان، وأخمد النيران، وأعلن بالأذان. فأما هو فى نفسه ﷺ فأربى على سائر الأمم فى العبادة، وتقدم إخوانه من المرسلين فى الإرشاد والإفادة.

---

(١) «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبا، أو من الحسك تينا؟هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا ردية، ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا؛ تقطع وتلقى فى النار. فإذاً من ثمارهم تعرفونهم» [متى ٧: ١٥ - ٢٠].